

شو صار بالدني!!!

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

ترى هل لبنان الذي نعرفه، لبنان الشعب العنيد وال ٦٠٠٠ سنة تاريخ وحضارة الذي علم العالم الملاحة والتجارة والكثير من العلوم الأخرى ونشر الأبجدية في أصقاع الدنيا وتصدى لآلاف من الغزاة والمارقين، هو نفس لبنان الحالي الرازح تحت نير الاحتلال الإسرائيلي والاستعمار السوري؟ وترى هل الشعب اللبناني العظيم الذي ورد ذكره أكثر من ٧٥ مرة في الكتاب المقدس والذي بنى هيكل سليمان وأعطى العالم قادة ومفكرين عباقرة مثل هنيبعل وأوروبا واحيرام ومالك والأوزاعي وجبران هو نفسه الشعب الذي يعيش في لبنان حالياً؟ أسئلة لا بد وأنها تجول في خاطر كل واحد منا تعز عليه الهوية المميزة التي ورثناها والتاريخ العريق الذي نحمل مشعله بفخر واعتزاز. أسئلة تفرض نفسها علينا ونحن نتابع بأسى وحسرة وغضب مجريات وتطورات الأحداث في لبناننا المحتل وخصوصاً منذ أن تم سورياً تعيين العماد لحود رئيساً للجمهورية اللبنانية، هذه الجمهورية التي لم يبق منها في ظل حكم التبعية سوى الاسم، ومن العديد من الأحداث التي جرت مؤخراً في ظل هذا العهد استوقفتني ثلاثة مشاهد معبرة هي: مشهد المظاهرة العمالية التي نظمها الاتحاد العمالي العام للاحتجاج على فرض ضرائب حكومية رهيبة على أفراد الشعب وخصوصاً على الفقراء والكادحين منهم، فلم تستقطب من الأربعة ملايين لبناني سوى ٤٠٠ فرد فقط، وهي سارت يتيمة كئيبة في ظل ما يفوقها أربع مرات عدداً من رجال أمن ومخابرات وجيش. والمظاهرة هذه منعت من الوصول إلى مقر مجلس الوزراء حيث كان المجلس مجتمعاً، لأن الحكام الأفاضل صموا آذانهم ومنع عليهم من ولاهم السمع عملاً بالقول المأثور "بعيد عن العين، بعيد عن القلب". علماً أن القوى التي تسمى نفسها سياسية من أحزاب وغيرها غابت عن التظاهرة وعن السمع والبصر أيضاً عملاً بنصائح المخابرات وخوفاً وحفاظاً على مصالحها، وما أكثرها. إنه

بالواقع مشهد مؤلم ومخزي في آن واحد، وهو يبين بوضوح لا يقبل الشك نوعية وخامة الحكام المنصبين في لبنان ونوعية السياسيين الذين "فقسوا" بفضل حضانة الاحتلال الشقيقة.

أما المشهد الثاني وهو أكثر إيلاماً فكان مشهد الـ ٤٠ ألف مواطن (طبقاً لجريدتي السفير والنهار) الذين استحضروا "بمذكرات جلب" إلى منزل وزير الداخلية ميشال المر لتهنئته بعيد الفصح المجيد فضاقت بهم الدار مما أضطر صاحبه للتواضع والنزول إلى الباحة الخارجية لتحتيتهم وشكرهم. إنها لعمري مفارقة غريبة عجيبة أن "يستجمع" الوزير المر وهو رمز لكل ما هو "فاسد ومفسد في البلد" أربعين ألفاً، فيما الاتحاد العمالي العام، وهو أكبر تجمع في لبنان يفشل في استقطاب أكثر من ٤٠٠ فرد ليس من بينهم إلا النذر القليل من سياسيي الحاضنة حاملي لواء التحرير المزيف المتاجرين بالوطن ومواطنيه.

أما المشهد الثالث فهو بطولي وواعد ودال على أصالة الشعب اللبناني وعلى مدى تعلقه بالحرية. إنه مشهد الطلاب الجامعيين وهم يحررون أنون ويتظاهرون في بيروت وباقي المناطق اللبنانية بشجاعة وفروسية ويخوضون الانتخابات الجامعية رافعين رايات التحرير والتحرر من القوى الغربية وينتصرون، ويوزعون النشرات الوطنية على مفارق الطرقات وفي الجامعات والمدارس والأسواق رغم ما يتعرضون له من قمع وإرهاب واعتقالات ومحاكمات وتعديات. شباب أمن بلبنان الهوية والتاريخ والرسالة والفرادة فحمل المشعل بعد أن تخلى عنه الطرواديون والكتبة والفريسيون وراح يطالب بالسيادة والحرية والكرامة والاستقلال وبخروج القوى الغربية من الوطن، وطن الـ ١٠٤٥٢ كلم.

لبنان هو هؤلاء الطلاب وكل من قال قولهم وعمل عملهم وجاهر بالحق والحقيقة وامتنع عن المساومة والمتاجرة ببلده وهويته وتاريخه. إنهم بالواقع الأمل الذي يتطلع إليه كل لبناني حر أكان في الداخل أم في بلاد الانتشار. معهم ولهم نصلي ومنهم نأخذ العبر، فمن كان له آذان فليسمع.

عشتم وعاش لبنان الهوية والكرامة.